الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
مديرية الآثار العامة
بغـــداد

سومر

مجلة علمية تبحث في آثار الوطن العربي وتاريخه

الجزء الاول والثاني | ١٩٧٣ | المجلد التاسع والعشرون

General Organization Alexandria Library (GOAL)
Bibliotheca Alexandrina

ثبت الجزء

الصفحة		
أ	تقديم	الدكتور عيسى سلمان
٣	نظرة في عملية تدجين النبات والحيوان	سعدي الرويشدي
١٣	التنقيب في قاليج أغا (أربيل) الموسم الرابع (١٩٧٠)	اسماعيل حجارة
٣٥	عشتار وتموز جذور المعتقدات الخاصة بهما في حضارة وادي الرافدين	الدكتور فاضل عبدالواحد علي
٧١	حركة تحررية في فترة عصور ما قبل التاريخ وعلاقتها بالفن السومري	الدكتور فوزي رشيد
٨٣	بحث في الامثال العراقية دراسة مقارنة لامثال المجتمع العراقي القديم والمعاصر	الدكتور عبدالهادي الفؤادي
١٠٧	دراسة تحليلية للتأثير البابلي في آثار تيماء	الدكتور صبحي انور رشيد
١٥١	هرقل ـ جندا (اله الحظ في الحضر)	الدكتور واثق الصالحي
١٥٧	معبودات الحضر	جورج حبيب
١٧١	تنقيبات البعثة الآثارية في منطقة مليحه ـ الشارقة ـ دولة الامارات العربية المتحدة	الدكتور طارق مظلوم
١٨٣	فخـار حفريات منطقة مليحه ـ الشارقة ـ دولالة الامارات العربية المتحدة	منير يوسف طه
١٩٧	سقايا بغداد	عطا الحديثي
٢٠٧	مميزات الزجاج العراقي في العصور الاسلامية	هناء عبدالخالق
٢٢١	ملابس الندامى في العصر العباسي	الدكتور صلاح العبيدي
٢٢٩	نقود الدولة الجلائرية المحفوظة في المتحف العراقي	مهاب البكري
٢٤٥	جامع الحيدرخانة عمارته وموضعه	أسامة النقشبندي
٢٥٧	معالجة صدأ النحاس والبرنز	علي النقشبندي
	التقارير والانباء والمراسلات	
٢٦٧	اقتصاد دولة سومر	ترجمة ـ سليم طه التكريتي
٢٨٩	من تاريخ الفترة الآشورية في القسم الجنوبي من العراق	ماجد عبدالله الشمس
٢٩٩	منجزات ومشاريع مديرية الآثار العامة	صادق الحسني

ملابس الندامى في العصر العباسي

بقلم الدكتور صلاح حسين العبيدي

النديم : المصاحب على الشراب ، المسامر . وقد تناولت الكتب في بعض مواضعها صفات النديم وأخلاقه ولباسه واجمعت على ان عماد صفاته « الظرف » الذي يكون في صباحة الوجه ورشاقة القد ونظافة الجسم والثوب[1] .. »

وسوف نتناول في هذا البحث جانبا من جوانب تلك الصفات وهي الملابس التي كانوا يرتدونها في المناسبات المختلفة ، وقد انفرد الوشاء في كتابه « الموشى » وصف ألبسة الظرفاء والانواع التي اختصت بها كل طبقة .

ومما عرف عن الظرفاء انهم كانوا ينتقون لانفسهم اللباس الجيد النفيس ووضعوا لانفسهم نظاما خاصا يسيرون عليه ، لذلك كان انتقاؤهم للباسهم يأتي وفق اختيار وزوق ، اذ انهم كانوا لا يستحسنون لبس الثياب الشنعة الالوان المصبوغة بالطيب والزعفران[2] وأحسن الزي ما تشاكل وانطبق وتقارب واتفق[3] ، فمن ألبستهم العمامة وكانت لباسا مشتركا بين الرجال والنساء ، ويذكر الوشاء[4] ان النساء الظريفات في العصر العباسي شاركن الرجال في لبس العمامة ، كما شاركن

---

(١) ابن الجوزي : اخبار الظراف والمتماجنين ص١٢ .

(٢) الوشاء : الموشى ج٢ ص١٢٤ .

(٣) المصدر السابق : ج٢ ص١٢٤ ـ ١٢٥ .

(٤) المصدر السابق : ج٢ ص١٢٦ .

الرجال أيضا في لبس القلانس[٥] ، وقد اكثرت الجواري من لبس القلانس • وبلغ فيهن الظرف انهن كن يكتبن عليها أبياتا من الشعر، وكانت الاشعار التي تكتب على هذه القلانس تدور حول الحب والحبيب والهجر والوصل ، قال ابن عبد ربه[٦] وحدثني الحسن بن وهب قال كتبت « شعب » على قلنسوة جاريتها « شكل » •

لم الق نا شجن يبوح بحبه
الا حسبتك ذلك المحبوبا

وقد زودتنا المصادر الأثرية بأشكال متعددة للقلانس ، الا ان أغلب القلانس التي ارتديت من قبل طبقة الندامى كانت من النوع المعروف باسم القلانس الطاقية[٧] ، ويمكن مشاهدة هذا النوع من القلانس على ابريق من النحاس المكفت من صناعة أحمد الذكي النقاش الموصلي مؤرخ سنة ٦٢٠هـ ـ ١٢٢٣م ، حيث نجد في احدى الجامات التي تزين كتف الابريق المذكور ثلاثة أشخاص يرتدي كل من الشخصين الواقفين قلنسوة من النوع الذي نحن بصدده (شكل ١) كما نجد ذلك أيضا في احد النقوش بالقصر الجوسق الخاقاني بسامراء الذي يمثل راقصتين على راس كل منهما قلنسوة من هذا النوع (شكل ٢) وكذلك في احدى الجامات الممثلة على بدن شمعدان من النحاس من صناعة ابن جلدك الموصلي (٦٢٣هـ) حيث نجد على رؤوس الموسيقيين والتابعين اللذين يقفان على يمين وشمال الشخص الذي يحتل وسط الصورة (شكل ٣) •

والازار[٨] لباس آخر اتخذ من قبل الظرفاء ، الا انه اختلف بالنسبة الى الرجال والنساء منهم • فقد لبس الرجال ازار القصب[٩] الشرب[١٠] ، اما المتظرفات من النساء فكن يفضلن ازار الملحم[١١] الخراسانية[١٢] ، بينما كان لبس القينات والاماء في وقت العلاجات ووقت الشراب والخلوات الازر المعصفرة[١٣] ، ومن صفات الظريف ان لا يمشي محلول الازار ولا مسبل الازار[١٤] •

ويمكن مشاهدة شكل الازار على صينية من النحاس المكفت بالفضة محفوظة في متحف الفنون الشعبية في ميونيخ باسم بدرالدين لؤلؤ (٦٣١هـ ـ ٦٥٧هـ) ويمثل الشكل رسم لشخص في حالة طرب ورقص يرتدي مئزراً يستر به أسفل الجسم وهو من النوع القصير ومفتوح الى الجانبين (شكل ٤) •

---

(٥) القلنسوة والعمامة مايلاث على الرأس تكويرا وقد تعمم بها ، وقيل كل شيء على الراس من العمامة أو القلنسوة أو غير ذلك • المخصص ج٤ ص ٨٤ •

(٦) العقد الفريد ج٦ ص٤٢٦ •

(٧) ان شكل هذه القلانس تشبه ما يعرف لدى عامة الناس اليوم باسم « العرقجين » •

(٨) الازار : قطعة قماش يلف بها على وسط جسم الانسان لما تحت السره • الثعالبي • فقه اللغة ص٢٤٩ •

(٩) القصب : ثياب كتان رقاق ناعمة (المخصص ج٤ ص٦٨) •

(١٠) الوشاء : الموشى : ج٢ ص١٢٤ •

(١١) الملحم : الثياب التي سداها ابريسم أي حرير ولحمتها ليست من الحرير على النقيض من الديباج • الثعالبي لطائف ص٢٠١ •

(١٢) الوشاء : المصدر السابق ج٢ ص١٢٦ •

(١٣) المصدر السابق : ج٢ ص١٢٤ •

(١٤) المصدر السابق : ج٢ ص١٣٨ •

ويبـدو ان الغلاله[١٥] لباس اختصت بـه النســاء أكثر من الرجال ، فلبستها الجـواري بالدرجة الاولى ، وتمتاز غلائل النساء الظريفات بانها كانت من الغلائل الرخانية[١٦] ، اما الظرفاء من الرجال فزيهـم الغلائل الرقاق ذات الالوان الزاهيـة التي كانت ترتدى في مجالس الطـرب واللهو والمنادمة[١٧] •

وكان السروال لباسا رئيسا بالنسبة للظرفاء اذ لا ينبغي للظريف ان يمشي بلا سراويل[١٨] ، وكان من تكامل ظرف الظريف ان لا يرى في سراويله ثقب[١٩] ، وكانت السراويل تثبت على الجسم بواسطة ما يسمى بالتكك ، والتكة رباط السراويل[٢٠] ، وقد اتخذ الظرفاء التكك ، وقد بلغ من اهتمام الظريفات بالتكك انهـن تقشنها بالاشعار وزينها بفرائد الاقوال •

ويبدو لنا ان التكك الخاصة بالجواري كانت لا تخفي داخل السروال وانما تربط ظاهره ، أو انهم كانوا يكتبون هـذه الاشـعار على الجزء الظاهر السائب •

واتخذت الظريفـات التكك الخزيـة[٢١] المطرفة القطنية[٢٢] ، أما التكك الخاصة بالظرفاء من الرجـال فكانت تتخـذ من أنواع التكك الابريسمية • وكانت الظريفـات لا يشركن الرجال في التكك المنسوجة[٢٣] •

وقد وردتنا عن السروال من الامثلة المادية أشكالا متعددة من حيث شكلها وطولها أو قصرها وسعتها أو ضيقها ، فمن أمثلة ذلك ما نشاهده على ابريق من النحاس محفـوظ في متحف كليفلاند من انتاج أحمد الذكي (٦٢٠هـ ـ ١٢٢٣م) حيث نجـد ان الشخص ـ يبدو انـه امرأة ـ الذي يتوسط الرسم يرتدي سروالا من النوع الطويل الذي يصل الى نهـاية الساق ويكون ضيقـا (شـكل ١) • ويحتفـظ متحـف فكتـوريا والبرت بصحن من الخزف تزينـه مجموعة من الرسوم الآدمية من بينها رسوم راقصات يلبسن سراويل ضيقة تصل الى نهاية الساق (شكل ٥) ، وقـد تكون نهاية السراويل واسعة منتفخة من الاعلى وتضيق كثيرا عنـد أسفل الساقين ويرينا أحد الرسوم بالالوان المائية على جدران احدى قاعات العرش بالجوسق الخاقاني في سـامراء شـخصا يرتدي سروالا من هذا النوع (شكل ٦) •

ولبس الجواري المنـاطق[٢٤] والأقبية[٢٥]

---

(١٥) الغلالة : شعار يلبس تحت الثوب لانه لايتغلغل أي يدخل• لسان العرب: ١٤/١٥ •

(١٦) الموشى : الوشـــاء ج٢ ص١٢٦ • ولعل كلمة رخانية نسبة الى قرية رخان احدى قرى مرو • الحموي : معجم البلدان ج٢ ص٢٦٩ •

(١٧) الجاحظ : البيان والتبيين ج٢ ص ٢٠٦ ، الوشاء ج٢ ص١٢٤ •

(١٨) الوشاء : المصدر السابق ج٢ ص١٤٨ •

(١٩) المصدر السابق : ج٢ ص١٤٨ •

(٢٠) ابن منظـــور : لســان العـــرب : ١٢/٢٨٨ •

(٢١) الخـزى : الخـز لونه لون الذهب وهو عزيز وقليل يجمـع وينسج منـه ثياب • (المخصص ج٤ ص٦٨) •

(٢٢) الوشاء : ج٢ ص١٢٧ •

(٢٣) المصدر السابق : ج٢ ص١٢٧ •

(٢٤) المنطقة :

حزام يشد في وسط الجسم ويكـون من الجلد والقماش • دوزى : المعجم المفصل لالبسة العرب ص٤٠١ • ويمكن ان نعبر عنها بالعراق اليوم باسم « الحياصه » •

(٢٥) القباء كما وصفه دوزى (ص٣٦) بانه « ثوب واسع يشبه فستان المرأة يمر مرتين فوق البطن ويشد تحت الذراع ، الشدة الاولى تحت

حتى أصبحت سمة خاصة بهم ، ويذكر المسعودي[٢٦] « ان ام جعفر زبيدة لما رأت شغف الامين بالخدم وانشغاله بهم اتخذت الجواري المقدودات الحسان وعممت رؤوسهن .. والبستهن الاقبية والقراطق والمناطق فبانت قدودهن وبرزت ارادفهن وابرزهن للناس من الخاصة والعامة واتخذ من الخاصة والعامة الجواري والبسوهن الاقبية والمناطق وسموهن الغلاميات » .

ونستدل من النص المتقدم على ان الاقبية والمناطق كانت من البسة الجواري . وقد زاد الجواري من زينة الاقبية والمناطن فكتبن الاشعار عليها ، ويذكر الوشاء[٢٧] البيت الآتي على قباء .

وما البدر المنير اذ تجلى
هُدُوّا حين ينزل بالعراق

واذا ما أخذنا بنظر الاعتبار الوصف الذي ذكره دوزى عن القباء ، فاننا نجد صورة لشكل القباء في المصادر الاثرية كالفخار والمعادن والمخطوطات ، ففي احدى الجامات التي تزين ابريقا من النحاس محفوظا في متحف اللوفر بباريس من صناعة ابراهيم بن مواليا ، نجد شخصين واقفين جنبا الى جنب يرتدي كل واحد منهما قباء ، فالشخص الذي على الجهة اليمنى نجد شدة القباء الاولى تحت الذراع اليسرى والشدة الثانية وهي شدة الفوق تحت الذراع الايسر والشدة الثانية وهي شدة الفوق تحت الذراع اليمنى ومقور من الرقبة .

اما الشخص الآخر فنجد ان شدة القباء جاءت بعكس الاولى ، بينما جاء القباء مقورا من ناحية الرقبة (شكل ٧) ، وفي مخطوط كتاب الترياق رسوم لاشخاص يرتدون اقبية على الهيئة التي رأيناها في المثال السابق الا انها تمتاز عن سابقتها بان اطرافها ذات أقمشة تختلف عن القماش الاصلي للاقبية ، وبوجود أشرطة عند العضد ، وزخارف هذه الاقبية ذات أشكال هندسية ونباتية مختلفة (شكل ٨) .

اما المناطق فيمكن مشاهدتها في الشكل (٥) حيث كانت الراقصات يشدن المناطق على سائر الالبسة الاخرى .

ولبست الجواري القمصان ، وكان بعضهن يحلين قمصانهن بالاشعار ، كما كن يفعلن بسائر الألبسة الاخرى ، فقد ذكر الوشاء[٢٨] عن الماوردي : رأيت جارية يقال لها « عريب » عليها قميص ملحم موشح بالذهب مكتوب في وشاحه :

واني لاهواه مسيئا ومحسنا
وقضى على قلبي بالذي يقضي

ويفضل الظرفاء لبس القمصان ذات الالوان المختلفة المصنوعة من جيد ضروب الكتاب الناعمة النقية الالوان كالدبيقي[٢٩] ، ولبسوا القمص المعصفره الا انها لبست في أوقات الشراب والخلوات[٣٠] .

وهذه النصوص تفصح لنا بشكل واضح للعيان انهم بلغوا في الترف غاية فكانت نفقاتهم

---

(٢٦) المسعودي : مروج الذهب : ج٤ ص٣١٨ .
(٢٧) الوشاء : ج٢ ص١٦٩ .
(٢٨) المصدر السابق : ج٢ ص١٦٧ .
(٢٩) المصدر السابق : ج٢ ص١٢٤ .
(٣٠) المصدر السابق : ج٢ ص١٢٤ .

على ملابسهم وتزيينها كبيرة تفوق الحصر •

وقد وصلتنا أشكالا لبعض القمصان تمتاز بعضها بالطول بينما امتاز النوع الآخر بالقصر كما في الشكل (١) فالشخص الواقف على الجهة اليسرى يرتدي قميصا فوق السروال يصل الى الركبة ، ولما كان للقمصان فتحة من الامام فنجد بعضها يزرر بأزرار كما هي الحالة عندنا اليوم •

وكان لباس الجارية الراقصة في العصر العباسي القمصان حيث كن يلبسنها فوق السراويلات (شكل ٥) •

ولبس الظرفاء من النساء الاردية[٣١] الملونة في أوقات لهوهم وشرابهم[٣٢]، ومن الامثلة التي وصلتنا عن هذا النوع من اللباس رسم الراقصتين السامرائيتين حيث ترتدي كل واحدة منهما رداء طويل يصل الى أسفل القدم وله كمان طويلان تقريبا يصلان الى المعصم (شكل ٢) • وقد أظهرت لنا بعض النصوص ان الظرفاء قد لبسوا الزنانير[٣٣] الا ان زنانير الرجال كانت تختلف عن زنانير النساء ، فقد ذكر الوشاء[٣٤] ان النساء المتظرفات لا يشركن الرجال في الزنانير العراض ولا يذهبن في ألوانها الى البياض ولا ما كان منها كثير الالوان والتخطيط ويتطيرن من الالوان •

ويبدو ان زنانير الرجال كانت من النوع العريض وانها امتازت بكثرة ألوانها ، واما بالنسبة للنساء واعراضهن عن العراض من الزنانير والميل الى الضيق منها ، فلكي يبدو هيف خصورهن ودقتها وبروز اردافهن وعظمها •

كما اتخذ الخف في العصر العباسي من قبل أكثر الطبقات من بينها طبقة الظرفاء فقد كان زيهم من الخفاف ان يشركن اسودها بأحمر واصفرها بأسود[٣٥] •

ولبس الظرفاء من الرجال والنساء النعال أيضا الا انها اختلفت في أشكالها ومادة صنعها[٣٦] •

---

(٣١) الاردية من الملاحف • ابن سيده : المخصص ج٤ ص٧٦ •
(٣٢) الوشاء : ج٢ ص١٢٤ •
(٣٣) الزنانير : خيوط تعقد في وسط الجسم • لسان العرب ج٥ ص٤١٩ •
(٣٤) الوشاء : ج٢ ص١٢٧ •
(٣٥) المصدر السابق : ج٢ ص١٢٥ •
(٣٦) المصدر السابق : ج٢ ص١٢٧ •

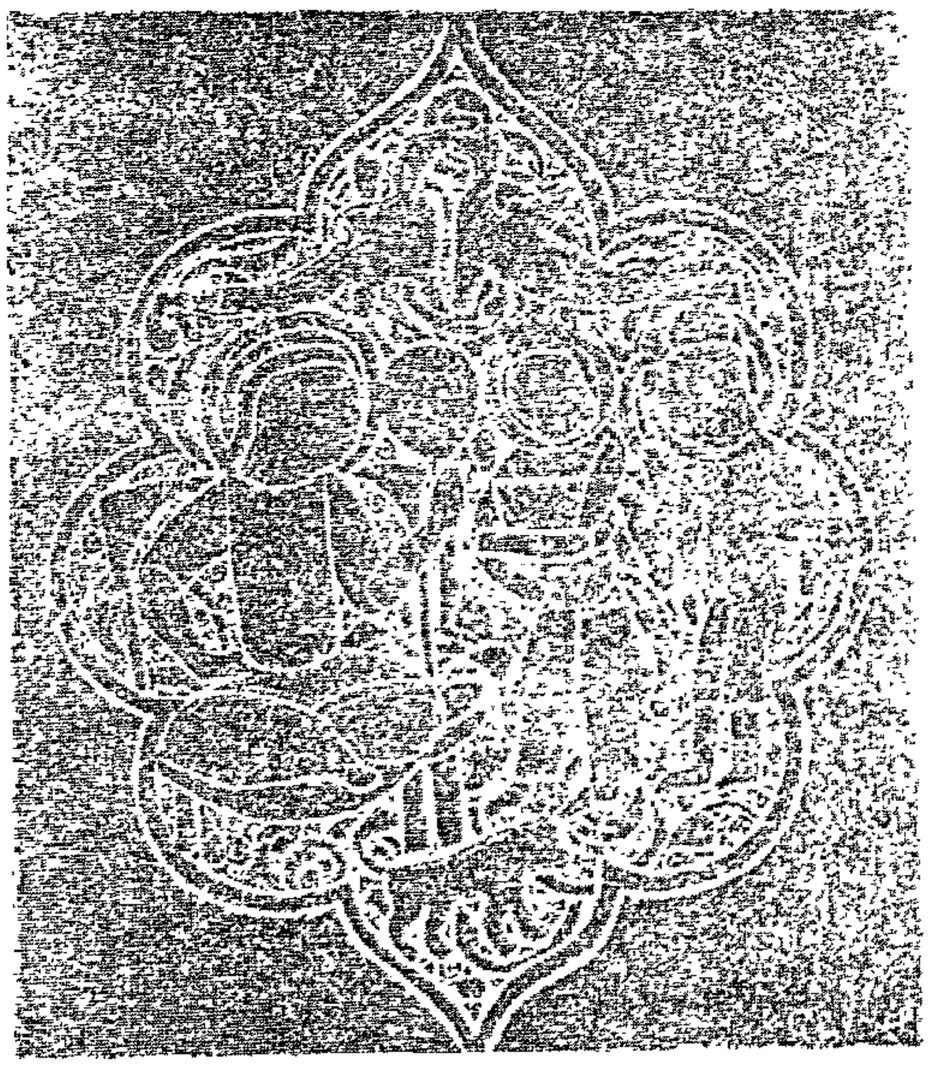

شكل ـ ١ ـ

شكل ـ ٢ ـ

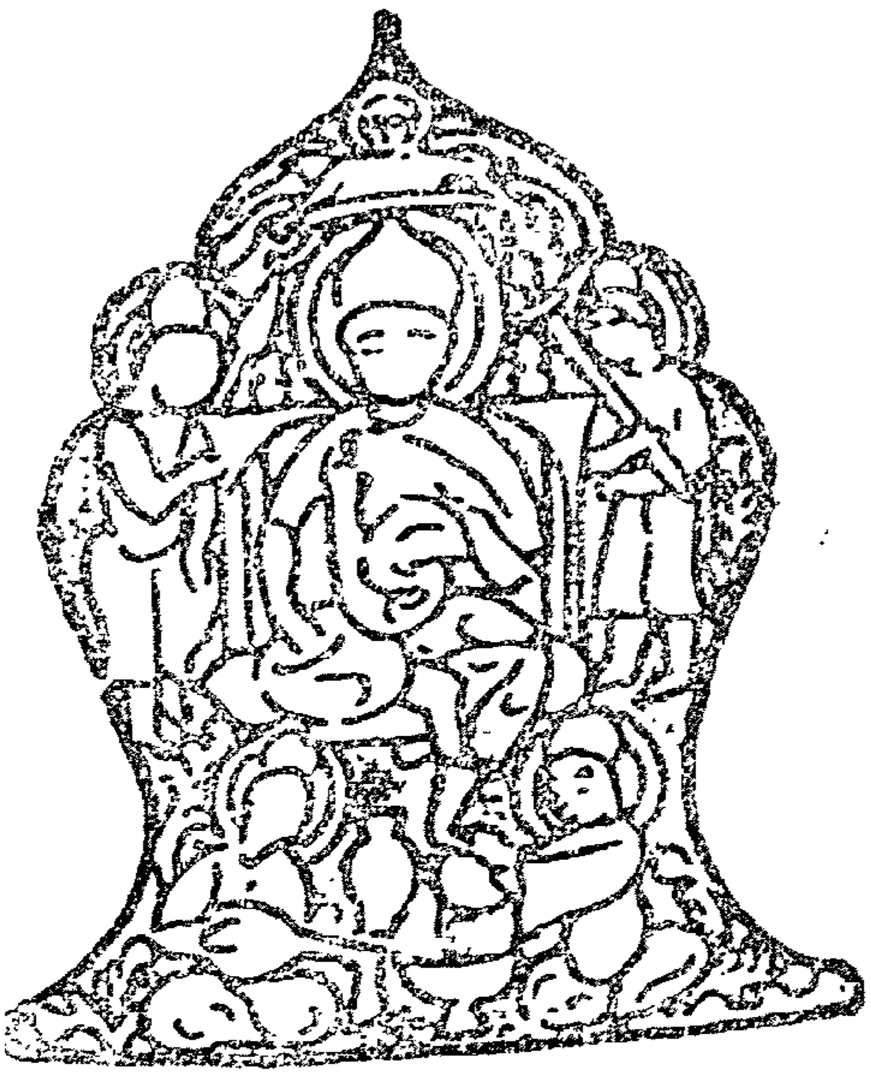

شكل ـ ٣ ـ

شكل ـ ٤ ـ

شكل ـ ٥ ـ

شكل ـ ٦ ـ

شكل ـ ٨ ـ

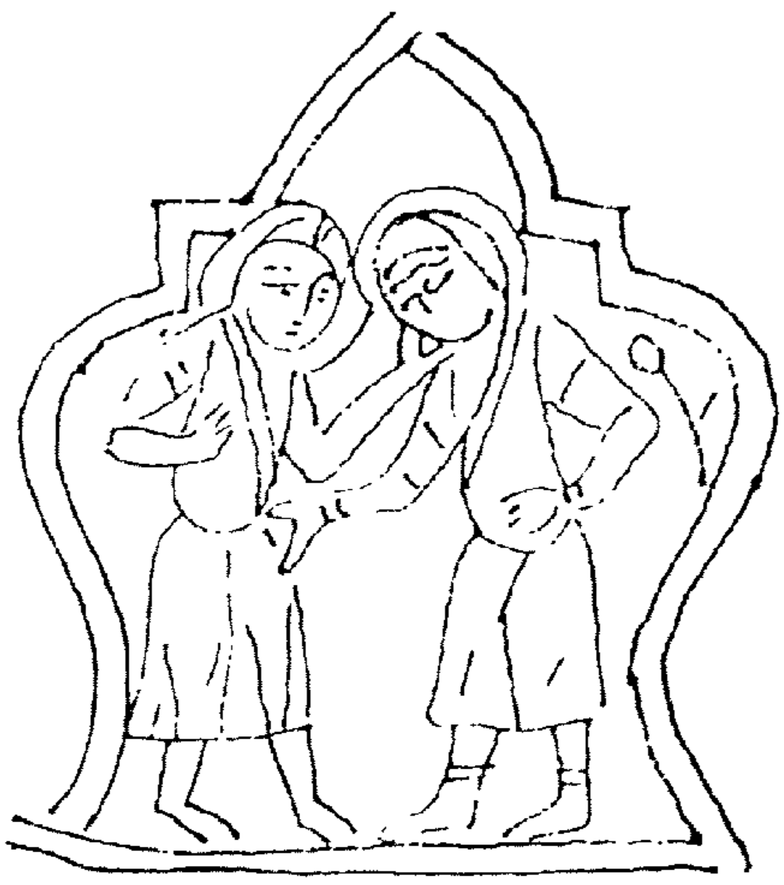

شكل ـ ٧ ـ